

مقدمة

قد يظنّ البعض منّا، حين يرى أمامه بابًا مفتوحًا، أنّه الباب الأنسب لعبوره، فيسارع إلى المرور منه مقتنعًا بأنه وفّر بذلك على نفسه الكثير من السعي والتقصّي. بينما لا يقتنع آخرون بهذا الباب المفتوح أمامهم، بل يهّمون بالبحث عن أبواب أخرى ليكتشفوا ويقارنوا ويفاضلوا بينها، ولو وقع اختيار أحدهم على باب وجده مغلقًا لما تردّد في بذل كلّ ما هو متاح أمامه لفتحه والمرور منه واثقًا مقتنعًا.

عندما قررت إصدار هذا الكتاب، وضعتُ نصب عينيّ اكتشاف الأبواب الأخرى الخفية للكثير من الممارسات الإدارية، وعمدتُ إلى هزّ المسلّمات التي نؤمن بها في حياتنا المهنية، وذلك من خلال طرح الأسئلة، ووضع الافتراضات، وإلقاء الضوء على زوايا هجرها كثيرون، أو على الأقل لم يتكلفوا عناء التفكير فيها.

يختلف هذا الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - عن مجمل نتاجي السابق؛ فقد اخترت لك أكثر من مئة مقال كتبتها خلال الأشهر القليلة الماضية، كما ضمّنته عشرات المقالات الحصرية التي تناولت ممارسات الإدارة بشكل مختلف، هادفًا إلى إثارة التفكير، والتشجيع على التساؤل والنقد، أو أقلّه الإيحاء بطرق أخرى يمكن السير فيها.

اعتدت في السابق عند كتابة المقالات أن تكون معمّقة مطوّلة،

فأجد نفسي حرًا طليقًا أعرض ما أريد من أفكار، فأمهّد لها، وأعرّف بها، وأقلبها يمينًا ويسارًا، كما أدعمها بالمصادر والمراجع، وأسهب في تقديم التوصيات والخلاصات. أمّا في هذا الكتاب فقامت بكتابة بعض المقالات القصيرة، رغبةً في التواصل مع القراء الذين يميلون إلى الاختصار والتلخيص، واستخدمتها لعرض أفكار مخالفة، أو مقاربات غريبة، أو إسقاطات ملهمة، وقد لاقى استحسانًا في نفسي ولدى الآخرين، فقادني هذه الممارسة إلى المواظبة على الكتابة المستمرة. وما إن أفقتُ حتى وجدت بين يديّ مئات المقالات التي شكّلت لاحقًا مضمون هذا الكتاب.

أختم مقدمتي القصيرة هذه، وقد حرصت على أن تشبه ما بعدها، بشكر جميع الأصدقاء الذين ساهموا في إغناء محتوى الكتاب برأيٍ أو اقتراحٍ أو نصيحة، فقد كان لمساهماتهم أثر جميل وأريج عطر. د. راسل قاسم